مجلّة الذخيرة للبحوث والدراسات الإسلامية / المجلد 6 - العدد 2 (ديسمبر2022م) [267-291]
قسم العلوم الإسلامية / جامعة غرداية / الجزائر
E-ISSN : 2588-1728 / P-ISSN : 2602-7518
http://eddakhira.univ-ghardaia.dz

تخادم النص الشرعي والمعجم العربي المصباح المنير نموذجا

Reciprocal Service between Islamic Law and Arabic Lexicon Model: Al Misbah Al Mounir (The Illuminating Lamp) Dictionary

الباحث: عبد الله الحواز

Abdullah Al-Hawaz

أستاذ مادة التربية الإسلامية بالثانوي التأهيلي، المملكة المغربية

Islamic Education Teacher at The Secondary Qualifying Cycle/ Morocco

Hawazabdellah1977@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2022/06/06 تاريخ القبول: 2022/07/04

ملخص

إن علاقة القرءان ، والحديث باللغة العربية تظهر واضحة في معجم المصباح المنير لمن قرأه ، وقد حاولت إظهار هذه العلاقة في بحث بعنون:تخادم النص الشرعي ، والمعجم العربي المصباح المنير نموذجا. بينت في مقدمته أسباب اختيار هذا الموضوع ، وأهدافه ، وأهميته، وهيكله، ثم إشكالية البحث، وعرفت في مبحثه الأول بالنص الشرعي، والمعجم العربي، والفيومي، وكتابه، ثم ناقشت في مبحثه الثاني موقف الفيومي من الاستشهاد بحديث الرسول، وذكرت في مبحثه الثالث العلاقة بين القرءان، والحديث، وبين اللغة العربية ثم ذكرت في خاتمته مجموعة من النتائج.

الكلمات المفتاحية: تخادم ،النص الشرعي ، المعجم العربي، المصباح،المنير

Abstract

The relationship between the ‘’Quran’’ and the ‘’Hadith’’ with Arabic language is highlighted in the Arabic lexicon book ‘’Al-Misbah AL-Munir’’. In this research I tried to put a spotlight on that relationship that lies between all of these components and I titled it ‘’Interworking of the legal text (Quran and Hadith) and the Arabic lexicon book AL-misbah AL-munir as a sample’’. The layout of my

work is as follows: I elucidated in my introduction why I have chosen this topic. I also talked about its objectives, the importance of the topic, its structure and overall research problem. Next I tried to define in my first chapter some terms such as Legal text, Arabic lexicon and Al-Fayoumi and his book. After that in the second chapter I discussed Al-Fayoumi's point of view on making quotations from Al-Hadith of the prophet Mohamed (peace be upon him).Furthermore I mentioned in the third chapter the relationship that lies between the Quran, Al-Hadith and the Arabic language. In the end as a conclusion I have shed the light on some results concerning the topic of my research.

Key words: Reciprocal, Islamic Law, Arabic Lexicon, Al Misbah Al Mounir.

المقدمة

الحمدلله الذي خلق الإنسان، وسوده على سائرالحيوان؛ فضله بالعقل، واللسان، وأطره بالحديث، والقرآن، والصلاة، والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد خاتم الأنبياء، وأفصح الفصحاء، وعلى آله، وصحابته البلغاء، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الجزاء.

وبعد:

فإن الله سبحانه وتعالى ـ ضمن للغة العربية الحصانة، والحفظ، والسيادة، والشرف، بالنص الشرعي المؤطر للحياة اليومية، والمنظور إليه بقداسة، واحترام.

فمنذ أن قال ـ جل علاه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة الحجر][الآية 9].تبوأت اللغة العربية الدارة الشماء في محراب العلم، والشرف، وضمنت بالتحامها بالنص الشرعي الخلود إلى أن يرث الله الأرض، ومن عليها، وصارت صامدة أمام من يحاول النيل منها قديما، وحديثا؛ فتتكسر محاولاتهم على صخرة إبائها، وكبريائها.

ومنذ أن قال ـ تعالى :﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [سورة يوسف] [الآية 2]أدرك حماتها الموفقون الذين سبلوا عمرهم على خدمة القرءان، والحديث أن لا طريق إلى فهمهما سواها؛ فبادروا إلى تدوينها، وتقعيدها؛ فتفرقوا في ميادينها من

نحو، وصرف، وبلاغة، ومعجم، وكان أصحاب المعاجم لا يرون مؤيدا لمادة معاجمهم أقوى من النص الشرعي، وهكذا ديدنهم منذ بداية التأليف في المعجم العربي ترى في معجماتهم علاقة التأثير، والتأثر بين المعنى المعجمي، والنص الشرعي؛ مما دفعني إلى الحديث عن هذه العلاقة في أحد معاجم الغريب، وهو المصباح المنير للفيومي الذي تتبع فيه غريب الشرح الكبير للإمام الرافعي المتوفي سنة 505 ه الذي هو فرع من أيكة المعاجم العربية.

وقد عنونت هذا العمل ب:

"تخادم النص الشرعي، والمعجم العربي المصباح المنير نموذجا"

.وقد عالجته كما يلي:

مقدمة البحث.

1 ـ أهمية الموضوع.

يكتسي موضوع تخادم النص الشرعي، والمعجم العربي أهمية بالغة لما يلي:

1 ـ لأنه سيكشف اللثام عن العلاقة بين النص الشرعي، والمعجم العربي.

2 ـ لأنه سيكشف عن قوة مادة المعجم العربي بشواهدها من القرءان، والحديث.

3 ـ لأنه سيكشف عن مادة علمية شرعية مهمة تخدم القرءان، والحديث تفسيرا، وتأويلا، وترجيحا، وتعليلا .

2 ـ إشكالية البحث.

فإذاكان النص الشرعي موجودا في المعجم العربي فما العلاقة بينهما، وماهي مظاهر هذه العلاقة ؟

3 ـ أسباب اختيار الموضوع.

لقد دفعني إلى اختيارهذا الموضوع أسباب كثيرة أبرزها، و أهمها ما يلي:

1 ـ ما لمسته في المصباح من الاهتمام بالعلاقة بين النص الشرعي، واللغة العربية.

2ـ ما لاحظته في الواقع من أخطاء في فهم النص الشرعي، ومن أخطاء في اللغة العربية التي هي أساس فهم الوحي:القرءان، والسنة؛ لتغييبهم هذه العلاقة الجامعة بينهما.

3ـ ما أثارني من اهتمام العلماء باختلاف تخصصاتهم بالاقتباس من المصباح

4.أهداف الموضوع:

يهدف هذا الموضوع بحول الله تعالى، وقوته إلى تحقيق الأهداف التالية:

1 . إبراز دور كل من النص الشرعي قرءانا، و حديثا، واللغة العربية في حفظ الآخر.

2.إبراز مكانة معجم المصباح للفيومي.رحمه الله.من بين المعاجم اللغوية .

3.لفت الانتباه إلى مكانة اللغة العربية.ورد الاعتبار لها في نفوس الناس.

5.المنهج المعتمد في هذاالموضوع

اعتمدت في هذا الموضوع على المنهج الاستقرائي، والتحليلي؛ حيث تتبعت في المصباح المنير كل ماله علاقة بالنص الشرعي قرءانا، وحديثا، ثم حللت ما يحتاج من المعلومات المستقاة منه إلى تحليل.

6.هيكل البحث.

يتكون هذا البحث من مقدمة، وثلاثة مباحث، وهي مفصلة كما يلي:

أولا.المقدمة.

تناولت فيها أهمية البحث، وإشكاليته، وأسباب اختياره، وأهدافه، والمنهج المتبع فيه، ثم هيكله.

ثانيا.المبحث الأول، وهوشرح مفردات العنوان.

وقد حاولت فيه تقريب معنى التخادم، والنص الشرعي، والمعجم العربي من القارئ الكريم كما عرفت فيه بالفيومي، وكتابه المصباح المنير تعريفا وظفيا.

ثالثا.المبحث الثاني، وهو موقف الفيومي من الاستشهاد بالنص الشرعي:

وقد بسطت فيه معنى الشاهد، والاستشهاد، ومظاهر عناية الفيومي بالاستشهاد عموما، والاستشهاد بالنص الشرعي خصوصا، ثم بينت موقف الفيومي الفعلي، والنظري من الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف.

ثالثا. المبحث الثالث ،وهوتخادم النص الشرعي، واللغة العربية في المصباح المنير.

أبرزت فيه العلاقة بين النص الشرعي، واللغة العربية؛ بإظهار الوظائف التي تقدمها اللغة العربية للقرَءان الكريم، والحديث الشريف، والمتمثلة في تفسيرهما،

وتوجيههما، وتعليلهما. والوظائف التي يقدمانها للغة العربية، والمتمثلة في التقوية، والتصحيح، والترجيح.

رابعا. الخاتمة .

ضمنتها مجموعة من الاستنتاجات التي توصلت إليها في هذا المقال

المبحث الأول: شرح مفردات عنوان البحث

استنادا إلى أن الحكم على الشيء فرع من تصوره؛ يلزم إفهام القارئ ما سوف يرد عليه مرارا في هذا المقال، وما عساه أن يكون مقلادا يفتح مغاليق الفهم فيه، ويختصر مناقل الاستيعاب، وهي الكلمات المنسوج منها عنوان البحث، وهي كلمات التخادم، والنص الشرعي، والمعجم العربي، والمصباح المنير للفيومي.

أولا. تخادم.

مادة خ د م باختلاف مشتقاتها يرجع إلى معنى الإطافة.«ومنه الخدمة بكسر الخاء، والخادم؛ لأنه يطيف بمخدومه»[1]والخادم :من يخدم غيره، ويقوم بحاجته: «غلاما كان، أوجارية؛ فهو، وهي خادم»[2] وتخادم القوم :خدم بعضهم بعضا؛ لأن التفاعل يفيد الاشتراك في الأصل المشتق منه، وعليه فالنص الشرعي، والمعجم العربي يتبادلان الخدمة من جهات مختلفة؛ كما سياتي .

ثانيا. النص الشرعي.

.النص الشرعي مركب وصفي؛ حيث وصف النص بالشرع؛ مما يفرض علينا التوقف مع مفردي المركب؛ لتوقف معناه على معنى مفرديه :النص، والشرع.

1. النص.؛ فالنص لغة: يفيد معنى الظهور. قال الفيروز آبادي: «نص الشيء: أظهره »[3] وقال في التاج: «كل ما أظهر فقد نص»[4]، وشرعا .له عند علماء الأصول إطلاقات ثلاث، وهي:« . ما دل على معنى، ولا يحتمل غيره "كأسماء العدد"و ما دل على معنى، وإن احتمل غيره "كألفاظ العموم"و ما دل على معنى كيف ماكان .

1. أحمد بن فارس القزويني، مقاييس اللغة 2/162.163
2. محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي ، تهذيب اللغة 7/129
3. مجد الدين الفيرزبادي، القاموس المحيط 1/632
4. محمد بن محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس ،تحقيق مجموعة من المحققين18/179

كالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية .»[1] ومقصدي بالنص هنا المعنى الثالث، وهو القرءان الكريم، والحديث النبوي الشريف.

2. معنى الشرع.الشرع لغة :مأخوذ من شرع بمعنى سن .قال الجوهري: «شرع يشرع شرعا: سن »[2] وقال الطاهر بن عاشور:« وَكَثُرَ إِطْلَاقُهُ ـ شرع ـ عَلَى سَنِّ الْقَوَانِينِ وَالْأَدْيَانِ فَسُمِّيَ الدّين شَرِيعَة. »[3]و اصطلاحا:كثيرا ما نصادف في كتب الفقه، ونسمع في مجالس التدريس الصلاة شرعا: كذا، أو كذا فمعنى قولهم:«شرعا :هو ما كان مستفادا من كلا م الشارع؛ بأن أخذ من القرآن الكريم، أو السنة النبوية »[4] وعرف اصطلاحا بأنه :«نهج الطريق الواضح، واستعير للطريقة الإلهية بين الدين»[5] وعرف أيضا بقولهم :«تجويز الشيء أو تحريمه، والشارع مبين الأحكام الشرعية، والطريقة في الدين »[6]

3. معنى النص الشرعي مركبا.لا أقصد بالنص الشرعي هنا آيات، وأحاديث الأحكام فقط كما هو المتداول، وإنما أقصد الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية بغض النظر عن مدلولاتها؛ إطلاقا للجزء، وإرادة الكل، ومعتمدي في ذلك هو الإطلاق الثالث من إطلاقات النص، وتعريف الشرع الأول القائل :الشرع هو نهج الطريق الواضح، واستعير للطريقة الإلهية بين الدين.

ثالثا.المعجم العربي.

1. معنى المعجم: المعجم لغة :جاء من أعجم المأخوذ من عجم الذي معناه الإبهام .ومعنى أعجم :أزال العجمة؛ فالهمزة فيه للسلب؛ فالمعجم العربي يزيل عجمة الكلمات. قال ابن جني:«إن قال قائل فيما بعد: إن جميع ما قدمته يدل على أن تصريف "ع ج م" في كلامهم موضوع للإبهام، وخلاف الإيضاح، وأنت إذا قلت:

1 ـ شهاب الدين القرافي، شرح تنقيح الفصول ،تحقيق طه عبد الرءوف سعد، 36/1

2 .أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ،تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار،1236/3

3 ـ محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 25،/ 49

4 .سعدي أبو حبيب، القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، 193

5 ـ محمد عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، 203

6 .زكرياء بن محمد بن أحمدبن زكرياء الأنصاري ، الحدود الأنيقة، تحقيق مازن المبارك، 69

أعجمت الكتاب، فإنما معناه أوضحته وبينته، فقد ترى هذا الفصل مخالفا لجميع ما ذكرته، فمن أين لك الجمع بينه، وبين ما قدمته؟فالجواب: أن قولهم: أعجمت وزنه أفعلت، وأفعلت هذه، وإن كانت في غالب أمرها إنما تأتي للإثبات، والإيجاب، نحو: أكرمت زيدا، أي :أوجبت له الكرامة، وأحسنت إليه، أثبت الإحسان إليه، وكذلك أعطيته، وأدنيته، وأسعدته، وأنقذته، فقد أوجبت جميع هذه الأشياء له -فقد تأتي أفعلت أيضا يراد بها السلب، والنفي، وذلك نحو: أشكيت زيدا: إذا أزلت له عما يشكوه.»[1] وقال ابن الأثير :« المعجم هي حروف المعجم ا ب ت ث سميت بذلك من التعجيم، وهو إزالة العجمة بالنقط .» [2] واصطلاحا هو : «ديوان لمفردات اللغة مرتب على حروف المعجم»[3] والمعجم العربي منسوب إلى اللغة العربية؛ ومن ثم فهو ديوان لمفردات اللغة العربية مرتبا على حروف المعجم.

رابعا ـ الفيومي ،وكتابه :المصباح.

1. التعريف بالفيومي :هو أبو العباس أحمد بن محمد الفيومي ثم الحموي، ولد، ونشأ في الفيوم بمصر، وتعلم بها.

ثم ارتحل إلى حماة بالشام، فقطن بها، ثم رحل منها إلى العراق كما فهم ذلك من كلامه في تركيب غزل، ورحل أيضا إلى الحجاز كما فهم ذلك أيضا من كلامه في تركيب ربذ

.جمع في اللغة العربية ـ كما قال ابن حجر- على أبي حيان الأندلسي المتوفى سنة 745وقد نص الفيومي في الخاتمة على أنه شيخه، ولم تذكر له كتب التراجم من أخذوا عنه غير أنه يفهم مما ساقه ابن قاضي شهبة في ترجمة ابن الفيومي أنه أخذ على أبيه [4]

1 ـ أبو الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب ،1/ 49

2 ـ مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير، النهاية النهاية في غريب الحديث والأثر،تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، 1873

3 ـ مجمع اللغة العربية بالقاهرة،المعجم الوسيط ،586/2

4 ـ أبو بكر بن أحمد ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، تحقيق الحافظ عبد العليم خان، 109/4

ووصف الفيومي بالمهارة، والتميز، والجمع في اللغة العربية، وبأنه خطيب خطباء المسلمين، ودل على ذلك آثاره اللغوية، وهي المصباح المنير، و شرح عروض ابن الحاجب، وديوان خطب له.

2 . التعريف بالمصباح المنير:هوكتاب ألفه الفيومي متوخيا فيه شرح غريب الشرح الكبير للإمام الرافعي؛ فهو إذن «معجم لغريب الكلمات الواردة في الشرح الكبير»[1]

وقد ألفه في حماة في حياة شيخه أبي حيان، ودل على هذا قوله في الخاتمة:«قال شيخنا أبو حيان أبقاه الله ـ تعالى ـ»[2] وانتهى ـ رحمه الله ـ من تأليفه :« في أربع، وثلاثين، وستمئة »[3]

ويحتوي على مقدمة :بين فيها الهدف من تأليف المصباح، وعمله فيه، ومنهجه في عرض مادته العلمية، وفي ترتيب تراكيبه اللغوية، وعلى صلب مكون من تسعة، وعشرين كتابا إضافة إلى باب خص به لا، تناول فيها بالشرح، والتحليل ثمانية، وتسعمئة، وألفي تركيب، وعلى خاتمة خص بها المعلومات التصريفية .

وقد أثنى العلماء عليه؛ قال عنه ابن حجر العسقلاني: «كثير الفائدة حسن الإيراد»[4] وقال عنه ابن قاضي شهبه:« وهو كتاب نافع»[5]وقال عنه محمد صديق خان:« ومن أبسط الكتب في اللغة، وأنفعها كتاب المصباح »[6]

المبحث الثاني موقف الفيومي من الاستشهاد بالنص الشرعي.

لم يدخر الفيومي جهدا في تكليل كتابه بالشواهد الصادعة بقوة مضمونه، وصحة نسبته إلى من راجت سوقهم في الفصاحة؛ شملهم عصر الاحتجاج. فما معنى الشاهد،

1 ـ اكتفاء القنوع بما هو مطبوع 156/1

2 ـ أحمد بن محمد بن علي الفيومي ،المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، 698/2

3 ـ مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، 1710/ 2

4 ـ أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، الدررالكامنة في أعيان المئة الثامنة، تحقيق محمد عبد المعيد ضان 1/ 372

5 ـ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية 109/ 4

6 ـ أبو الطيب محمد صديق خان القنوجي، أبجد العلوم ،500/1

وما معنى الاستشهاد، وماهي مظاهر عناية الفيومي بالشواهد، وما هو موقفه من حديث الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ شاهدا للغة؟

أولا معنى الشاهد، والاستشهاد:الشاهد لغة:مأخوذ من الشهادة، وهي كما قال الجوهري: « خبَرٌ قاطع. تقول منه: شَهِد الرجل على كذا، وربما قالوا شَهْدَ الرَجُلُ، بسكون الهاء؛ للتخفيف، عن الاخفش.»[1] ؛فالرجل شاهد أي: مخبر بخبر قاطع لإثبات شيء، أو صحته.

والاستشهاد طلب الشهادة، وهو هنا استحضار آية قرآنية، أوحديث نبوي، أو بيت شعري، أو كلام منثور ينتميان لعصر الاحتجاج؛ لتأييد معنى، أو لفظ، أو استنباط قاعدة، أو تصحيحها.وعرف اصطلاحا بأنه :هو :«جملة من كلام العرب، أو ماجري مجراه :كالقرآن الكريم تتسم بمواصفات معينة، وتقوم دليلا على استخدام العرب لفظا لمعناه، أو نسقا في نظم، أو كلام »[2] .

ثانيا ـ عناية الفيومي بالاستشهاد.

من طالع المصباح؛ يؤْسِ الشك في اهتمام الفيومي بتدعيم مادته اللغوية بالشواهد التي فاض بها المصباح المنير، فبوأته مكانة سامقة بين المعاجم العربية، وجذبت إليه قلوب أهل العلم؛ فوشوا بآرائه متونهم، وشروحهم، وتتجلى عناية المؤلف الشديدة، والفائقة بالاستشهاد من خلا مايلي:

1 أنه جلل كتابه المصباح المنير بالاستشهاد تجليلا عجيبا من كتاب الألف، حتى الخاتمة.

2. وفرة الشواهد، وكثرتها؛ حيث بلغت شواهده ثلاثة، وعشرين، وتسعمئة شاهد. استشهد منها بثلاثة ،وثمانين وثمانمائة في سبعة ،وسبعين، وستمئة تركيب ،وهو ماينيف عن ربع تراكيب المصباح المنير، البالغة ثمانية، وتسعمئة ،وألفين ،إضافة إلى أربعين شاهدا في الخاتمة. وهذا الحضور للشاهد الشرعي إن دل على شيء، فإنما يدل قوة مادة المصباح المنير

1 ـ الجوهري،تاج اللغة، وصحاح العربية 2/ 494

2 ـ الشاهد النحوي في الصحاح 23

3.. تنوع الشاهد في المصباح؛ باعتبار مصدره إلى شاهد قرآني، وقد استشهد بسبع عشرة، وأربعمئة آية بغض النظر عن قراءاتها متواترة، ومشهورة، وشاذة، وإلى شاهد حديثي؛ حيث استشهد بخمسة، وخمسين، ومئتي حديث بغض النظر عن درجته صحة، وحسنا، وضعفا، وقد يستشهد بالموضوع، ومالا أصل له، وبغض النظر عن قائله، وإلى شاهد شعر؛يحيث استشهد بخمسة، ومئتي بيت باختلاف البحور، وتنوعه باعتبار غرضه الذي سيق لأحله إلى شاهد معجمي،ونحوي، وصرفي، وبلاغي، وفقهي، وكلامي، وباعتبار زمنه إلى جاهلي، وإسلامي، ومخضرم.

ثالثا. موقف الفيومي من الشاهد الحديثي.

لقد سبق بيان كون النص الشرعي يندرج فيه القرءان الكريم، والحديث الشريف .أما القرآن؛فالاستشهاد به وإن بقراءة شاذة ـ فهومحل اتفاق .قال السيوطي :«أما القرآن؛ فكل ما ورد أنه قرئ به؛ جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواترا، أم آحادا، أم شاذا، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية؛ إذا لم تخالف قياسا معروفا، بل ولو خالفته بها في مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجز القياس عليه»[1].

وأما الحديث ـ وهي: «أقوال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأقوال الصحابة التي تروي أفعاله، وأحواله، أو ما وقع في زمانه»[2] ـ فقد اشتهر:« بين الباحثين أن قدامى اللغويين، والنحاة كانوا يرفضون الاستشهاد بالحديث في اللغة، فلا يستندون إليه في إثبات ألفاظها أو وضع قواعدها، يقول الشيخ أحمد الإسكندري: "مضت ثمانية قرون والعلماء من أبي الأسود الدؤلي إلى ابن مالك لا يحتجون بلفظ الحديث في اللغة إلا الأحاديث المتواترة»[3]هذا ولن يفلح الباحث في تحديد رأي الفيومي في الاحتجاج للألفاظ ،والمعاني المعجمية بالحديث إلا بتتبع صنيعه في المصباح .وجدير بالذكر أن الفيومي ينبغي للباحث في مصباحه أن ينظر إليه نظرة فاحص نقاد في هذا الأمر من ناحيتين:

1 ـ جلال الدين السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، 39

2 ـ سعيد الأفغاني، في أصول النحو ، 46

3 ـ أحمد مختار عبد الحميد عمر،البحث اللغوي عند العرب 1،/35

إحداهما ـ الناحية التطبيقية فهو من هذه الناحية يحتج بالحديث ،ولو موضوعا . ويشهد لهذاتجليل المصباح بالشاهد الحديثي من ألفه حتى خاتمته.

ثانيهما الناحية النظرية أما هذه الناحية؛ فقد تدرج رأيه فيها عبر ثلاث مراحل

المرحلة الأولى ـ إجازته الاستشهاد به بشروط.وحري بنا قبل إيراد ما قاله الفيومي هنا أن نعرض شرائط اللغة فهي ـ كما نقل السيوطي رحمه الله ـ :«لا تلزم اللغة إلا بخمس شرائط:أحدها ثبوت ذلك عن العرب بسند صحيح يوجب العمل، والثاني عدالة الناقلين كما تعتبر عدالتهم في الشرعيات .والثالث أن يكون النقل عمن قوله حجة في أصل اللغة :كالعرب العاربة مثل :قحطان، ومعد، وعدنان. فأما إذا نقلوا عمن بعدهم بعد فساد لسانهم، واختلاف المولدين؛ فلا.»[1]هذا وقد أشار الفيومي إلى شروط الاحتجاج بالحديث في سياق مناقشة من يقول لا يستعمل الثناء في الشر؛ إذقال:« وقد نقل النوعان أي : الثناء بمعنى الشر، والثناء بمعنى الخير في واقعتين تراخت إحداهما عن الأخرى من العدل الضابط عن العدل الضابط عن العرب الفصحاء عن أفصح العرب؛ فكان أوثق من نقل أهل اللغة؛ فإنهم قد يكتفون بالنقل عن واحد، ولا يعرف حاله؛ فإنه قد يعرض له ما يخرجه عن حيز الاعتدال من دهش، وسكر، وغير ذلك؛ فإذا عرف حاله لم يحتج بقوله »[2]

المرحلة لثانية منعه الاستشهاد به : إن قدر أن الفيومي منع الاحتجاج بالحديث في المعنى المعجمي؛ فلا عجب في ذلك؛ لأنه تلميذ أبي حيان ،وهو من المانعين للاحتجاج به في النحو، وقد ألف المصباحَ في حياة شيخه كما تقدم،ومخالفة الشيخ عند العلماء الربانين من الجرائر العظمى.

وقد نقل في تركيب وسط قولا للخطابي في منع الاحتجاج بالحديث، ولم يناقشه! بل في كلامه ما يؤيد ما ذهب إليه الخطابي[3] حيث ساق كلامه مستشهدا به إذ قال:«:" وقولهم العشر الأوسط عامي، ولا عبرة بما فشا على ألسنة العوام مخالفا لما نقله أئمة اللغة، فقد قال أبو سليمان الخطابي، وجماعة :إن لفظ الحديث تناقلته أيدي العجم حتى

1 ـ جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ،تحقيق فؤاد علي منصور 48/1

2 ـ الفيومي ، المصباح المنير ، تركيب ثني 86/1

3 ـ أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، معالم السنن 658/2

فشا فيه اللحن، وتلعبت به الألسن اللكن حتى حرفوا بعضه عن مواضعه، وما هذه سبيله فلا يحتج بألفاظه المخالفة؛ لأن المحدثين لم ينقلوا الحديث؛ لضبط ألفاظه حتى يحتج بها، بل لمعانيه؛ ولهذا أجازوا نقل الحديث بالمعنى؛ ولهذا قد تختلف ألفاظ الحديث الواحد اختلافا كثيرا »[1]فقد أحجم الفيومي مخالفا عادته في المناقشة، والترجيح وذلك نوع من الرضا برأي الخطابي، والجماعة المانعة للاحتجاج بالحديث في المعجم.

المرحلة الثالثة إجازته الاستشهاد به مطلقا ظهر ذلك في مادة: ول م لأمرين:

أحدهما أنه سمى حديث الرسول ـ عليه السلام :» أولم ولو بشاة» شاهدا.

ثانيها ـ أنه أقر الجوهري على الاستدلال بذلك الشاهد الحديثي فقال:« الوليمة اسم لكل طعام يتخذ؛ لجمع، وقال ابن فارس: هي طعام العرس، وزاد الجوهري [2] شاهدا :«أولم ولو بشاة ».»[3] وبعد هذا العرض المختصر لتطور رأي الفيومي ـ النظري ـ في الاحتجاج بالحديث نخلص إلى أن الذي استقر عليه رأيه هي إجازته الاستشهاد بالأحاديث النبوية الشريفة مطلقا، وذلك واضح مما يلي:

1. أنه سمى حديث النبي عليه السلام «أولم ولو بشاة »شاهدا في آخر كتابه.

2. أنه أقر الجوهري على الاستشهاد بحديث النبي «أولم ولو بشاة »

3. أنه استشهد بخمسة، وخمسين، ومئتي حديث في سبعة، ومئتي تركيب .منها واحد، وأربعون، ومئتا حديث مرفوع، وثلاثة عشرحديثا موقوفا، وأربعة أحاديث مقطوعة

3. أنه يتساهل في إيراد الحديث المستشهد به .ويتجلى تساهله الواضح فيما يلي:

أ ـ أنه يعرض الحديث النبوي دون أن ينميه إلى قائله، ومصدره إلا نادرا.

ب ـ أنه يعرض الأحاديث الشريفة المختلفة الانتماء كلها مجردة من أسانيدها، ومصادرها.

---

1 ـ الفيومي، المصباح المنير تركيب وسط 658/2

2 ـ الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية مادة و ل م

3 ـ الفيومي، المصباح المنير تركيب ولم 672/2

ج ـ أنه لم يخرج الشواهد الحديثية إلا ما كان منه في أربعة أحاديث؛ حيث نسب أحدها في تركيب بيع للبخاري، وآخر للصحيحين في تركيب شبه ،وآخر لأبي داود والنسائي، والترمذي في تركيب حمل، وآخر للبيهقي ـ في تركيب زنم.

د ـ أنه لم يبين درجة الشواهد الحديثية صحة ،إلافي ثلاثة أحاديث وردت في التراكيب التالية :عتد، وشتم ،وتسع، وضعفا إلا في حديث واحد ورد في تركيب رمض، ولهذا نقول مرة أخرى إن الفيومي أجاز الاستشهاد بالحديث بل تساهل في الاستشهاد به؛ حيث أسف فيه إلى حضيض الخبر الموضوع، ومالا أصل له، وهذا لا يثره تحليقه في سماء المعجم العربي صقرا صافا، ودافا، والله تعالى نسأل أن يقيض من يحقق أحاديث المصباح المنير وماذلك عليه تعالى بعزيز.

المبحث الثالث :تخادم النص الشرعي، واللغة العربية في المصباح المنير

اللغة العربية رشحت؛ لإ يعاء أسرار النص الشرعي الذي حفظت في ضمن حفظه الموعود به في قوله: ـ تعالى ـ ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾[سورة الحجر][الآية 9 0] ؛ فالنص الشرعي يخدم اللغة العربية في جانب الحفظ، والتحصين، والتقعيد، وهي تخدمه في جانب الفهم، والتأويل، والتعليل، والاستنباط، والترجيح.

أولا خدمة النص الشرعي اللغة العربية.

إن النص الشرعي في المصباح المنير ذو طبيعة وظفية، وباستقراء النصوص الشرعية الواردة فيه تبين أن له ثلاث وظائف وهي:

إحداها ـ الوظيفة التأييدية، وهي نوعان:أحدهما: ـ تأييد لفظ: ويحصل التأييد حين تكون في كلمة ما لغتان، فصاعدا؛ فيؤتى بالنص الشرعي؛ لتزكية إحداهما.

وتجدر الإشارة إلى أن الفيومي توقف عند اللغات الوردة في الكلمة في اثنين، وثلاثين، ومئة تركيب لم ينسب اللغة إلى أي قبيلة عربية في تسعة عشر تركيبا، بينما نسبها إلى قبيلة ما في ثلاثة عشر، ومئة تركيب

.والقبائل المنسوب إليها في المصباح أربع، وثلاثون قبيلة، وهي: اليمن، وبنو كعب، والحجاز، وبنو عامر، ورؤبة، وبنو كلاب، وتميم، وتِهَامَةُ، ونجد، والعراق، وبنو أسد، وعقيل، وهذيل، وبنو كنانة، وقريش، وعدي الرِباب، وقيس، وأهل

العالية، وأَزد شَنوءة، وبنو عِجل، وبَلْعَنْبَر، وطَيء، وقيس، وغيلان، وبكر بن وائل، وشَهْل، وقُضاعة، وأهل عُمان، وبنو الحارث، وبنو قشير، وبنو ربيعة، وأشرف، وحِمْيَر، ومُضَر، والنَخْع.

ولم يستشهد المصنف لكل اللغات الواردة في المصباح وإنما وقف عند الاستشهاد بالقرآن في سبعة، وثلاثين تركيبا، وعند الاستشهاد بالحديث في أربعة عشرتركيبا، وإليكم نماذج من استشهادا ته ـ رحمه الله تعالى ـ بالنص الشرعي قرآنا، وحديثا .

أ ـ الاستشهاد بالنص القرآني.ففي مادة ج ه ز ذكر فيها أن في جهاز لغتين، إحداهما :فتح الجيم، والثانية كسرها واستشهد لماقال؛ فقال:" جهاز السفر أهبته، وما يحتاج إليه في قطع المسافة بالفتح، وبه قرأ السبعة في قوله ـ ﴿ **فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ** ﴾ [يوسف]:[الآية 70] والكسر لغة قليلة"[1] كما ذكرفي ـ مادة ص غ ي لغات في فعلها، واستشهد لإحداها فقال:" صغيت إلى كذا أصغى بفتحتين: ملت، وصغت النجوم:مالت للغروب، وصغِيَ يصغى صغى من باب تعب، وصغيا على فعول، وصغوت صغوا من باب قعد لغة أيضا، وبالأولى جاء القرآن في قوله تعالى ﴿ **إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا** ﴾ [سورةالتحريم]: [الآية4]"[2]

ب ـ الاستشهاد بالحديث الشريف.ففي ـ مادة ن ذ ر. استشهد علي لغة الضم في مضارعه؛ فقال :" نذرت لله كذا نذرا من باب ضرب وفي لغة من باب قتل وفي حديث«لا تنذُروا لله؛ فإن النذر لا يرد قضاء، ولكن يستخرج به مال البخيل[3]»[4]وفي ـ ن غ ش استشهد على لغة في نَغاش فقال:« النغاش: الرجل القصير الضعيف الحركة وفيه لغات إحداها وزان غراب قال الشاعر:[الوافر]

إذا ما القاريات طلبن مدت ... بأسباب تنال بها النغا شا

1 ـ الفيومي، المصباح المنير، تركيب جهز 1/ 113

2 ـ الفيومي، المصباح المنير، تركيب صعي 1/ 342

3 ـ محمد بن حبان البستي،صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان،تحقيق شعيب الأرنؤوط، برقم 4376

4 ـ الفيومي، المصباح المنير تركيب نذر 2/ 599

والثانية لحوق ياء النسب مع الضم فيقال نغاشي واقتصر عليها الأزهري، والثالثة نغاش بفتح النون والتثقيل قال السرقسطي: تنغش الشيء دخل بعضه في بعض، وبه سمي القصير الخلق نغاشا وفي الحديث أنه عليه السلام رأى نغاشا فسجد؛ شكرا لله - تعالى - قال بعضهم والحديث ورد باللغات الثلاث.[1]»[2]

والوظيفة الثانية هي تأييد معنى؛ فهو - رحمه الله - قد يعرض معنى لفظ؛ فيعمده بنص شرعي قرآنا، وقد استشهد به للمعنى في ستة، وعشرين، ومئة تركيب، أوحديثا، وقد استشهد به أيضا في واحد، وتسعين تركيبا، وإليكم بعض النماذج منها.

أ- الشا هد القرآني.فقد استشهد - رحمه الله - لورود مادة ء س ر بمعنى خلق فقال «وأسره الله أسرا :خلقه خلقا حسنا. قال - تعالى:﴿**نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا**﴾سورة الإنسان: 28 أي قوينا خلقهم»[3]كما ستشهد لورد مادة ي ء س بمعنى علم فقال :« ويأتي يئس بمعنى علم في لغة النخع، وعليه قوله تعالى أ"﴿ **أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا** ﴾[سورةالرعد] [الآية32][4] واستشهد أيضا لورود مادة ق ر ض بمعنى عدل عن المكان فقال:« وقرضت المكان عدلت عنه، ومنه قوله تعالى ﴿**وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ**﴾[سورة الكهف]: [الآية17][5]

ب - الشاهد الحديثي.- استشهد لورود مادة ء خ ر بمعنى مطرود فقال :«والأخر وزان فرح بمعنى المطرود المبعد و في حديث ماعز:" إن الأخر زنى»[6] يعني نفسه كأنه مطرود »[7] وقال رحمه الله تعالى في مادة ن ب ل مستشهدا على ورودها بمعنى حجر الاستنجاء«والنُبلة حجر الاستنجاء من مدر و غيره، و الجمع نبل مثل :غرفة،

1. محيي السنة الحسين بن مسعود البغوي، شرح السنة باب سجود الشكر تحقيق شعيب الأرنؤوط، 317/3
2. الفيومي ،المصباح المنير، تركيب نغش، 615/1
3. الفيومي، المصباح المنير 14/1
4. الفيومي، المصباح المنير 683/2
5. الفيومي، المصباح المنير 2/ 498
6. مالك بن أنس، الموطأ باب ماجاء في الرجم .لكنه ليس حديث ماعز وإنما هو حديث رجل من أسلم
7. - الفيومي، المصباح المنير 77/1

وغرف.قيل :سميت بذلك؛ لصغرها، وهذا موافق لقول ابن الأعرابي:النبلة :اللقمة الصغيرة، والمَدَرة الصغيرة، وفي الحديث :«اتقوا الملاعن ،وأعدوا النبل»[1]»[2]. كما استشهد أيضا؛ لورود مادة ن ع ل بمعنى الأرض الصُلبة الغليظة في قوله:«النعل :الأرض الصلبة الغليظة، والجمع نعال مثل سهم، وسهام ومنه :«إذا ابتلت النعال؛ فالصلاة في الرحال»[3].»[4]

ثانيها ـ الوظيفة التصحيحية.وأقصد بها أن الفيومي قد يورد رأيا لغويا يرى أنه خطأ، فيصوبه؛ استنادا إلى النص الشرعي وقد وقفت على هذه الوظيفة في تركيبي روح، ونقع؛ ففي تركيب روح صحح الفيومي وهَما في معنى الرواح مستندا في ذلك إلى النص الشرعي؛ إذ قال:«وقد يتوهم بعض الناس أن الرواح لا يكون إلا في آخر النهار، وليس كذلك، بل الرواح، والغدو عند العرب يستعملان في المسير أي وقت كان من ليل، أو نهار، قاله الأزهري، وغيره وعليه قوله – عليه الصلاة والسلام – :«من راح إلى الجمعة في أول النهار فله كذا »[5]أي من ذهب»[6].

كما صحح تصحيفا وقع في كلمة النقيع فقال :« والنقيع موضع في بلاد مُزَينة على عشرين فرسخا من المدينة :»وفي حديث: «حمى عمر غَرز النقيع لخيل المسلمين.[7]»وفي التهذيب في تركيب غرز بالغين المعجمة، والراء المهملة، والزاي قال :غرز البقيع مكتوب بالباء، ولعله من الكاتب؛ فإنه قال في تركيب حمي :حمى عمر النقيع، وهو مكتوب بالنون، وعليها مكتوب هكذا بخطه قال :«وعن عمر أنه رأى في روث فرس شعيرا في عام مجاعة فقال إن عشت ؛لأجعلن له في غرز النقيع نصيبا حتى

1 ـ أبو حفص عمر بن علي ابن الملقن، البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير،تحقيق مصطفى أبي الغيط ،وعبد الله بن سليمان بن كمال ،2/ 333

2 ـ الفيومي ،المصباح المنير 2/ 591

3 ـ ابن الملقن، البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير 4/ 425

4 ـالفيومي المصباح المنير 2/ 613

5 ـ لم أعثر عليه بهذا اللفظ

6 ـ الفيومي المصباح المنير 1/ 242

7 ـ ابن الأثير،النهاية في غريب الآثار بلفظ حمى رسو ل الله غرز النقيع 3/ 558

لا يشارك الناس في أقواتهم »[1]ولم يذكره في بابه وفي العباب حمى عمر غرز النقيع بالنون وهو بالباء تصحيف وهو نقيع الخَضِمات، وبعضهم يجعله غير نقيع الخضمات وكلاهما بالنون، وكذلك قال جماعة الباء تصحيف قديم وقال البكري:وفي حديث عمر أنه حمى النقيع لخيول المسلمين بالنون وقد صحفه المحدثون؛ فقالوا :البقيع بالباء ،وإنما البقيع بالباء موضع القبور » [2]

ثالثها الوظيفة الترجيحية.عادة الفيومي أن يقف هزبرا كلما دعت الضرورة إلى ترجيح رأي على آخر، صائلا في ذلك بأظفار النص الشرعي الذي يذْرو به الألفاظ، والمعاني. وهذه بعض ترجيحاته.

1ـ ترجيحه إطلاق القديم على الله تعالى.فقد رد ـ رحمه الله ـ قول الطرَسوسي؛ فقال :«وقولهم في صفات الباري القديم،قال الطرَسو سي :لا يجوز إطلاقها على الله تعالى؛ لأنها جعلت صفة لشيء حقير، فقيل كالعرجون القديم، وما يكون صفة للحقير كيف يكون صفة للعظيم؟ وهذا مردود؛ لأن البيهقي رواها في الأسماء الحسنى عن النبي – صلى الله عليه وسلم – وقال في معنى القديم: الموجود الذي لم يزل وقال أيضا في كتاب الأسماء والصفات ومنها القديم قال وقال الحليمي: في معنى القديم: إنه الموجود الذي ليس لوجوده ابتداء، والموجود الذي لم يزل،[3] وأصل القديم في اللسان السابق؛ لأن القديم هو القادم؛ فيقال لله ـ تعالى ـ قديم بمعنى أنه سابق الموجودات كلها»[4]

2 ـ ترجيح كون الفقير أحوج من المسكين، فقدرجح كون الفقير أحوج من المسكين؛ فقال:« قال الأصمعي: المسكين أحسن حالا من الفقير، وهو الوجه؛ لأن الله تعالى قال:﴿ **أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ**﴾ [سورة الكهف]: [الآية 79]وكانت تساوي جملة ،وقال في حق الفقراء ﴿ **لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي**

1ـ ابن الأثير ، النهاية في غريب الأثار 558/3

2ـ الفيومي، المصباح المنير 622/2

3ـ الأسماء والصفات، باب ذكر الأسماء التي تتبع 36/1

4ـ الفيومي، المصباح المنير تركيب قدم 492/2

سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ﴾[سورةالبقرة]:[الآية 272] .[1]

ثانيا ـ خدمة اللغة العربية للنص الشرعي.

شرفت اللغة العربية بجعلها وعاء للنص الشرعي، وآلة لإدراك أحكامه، وحكمه، فعلى قدر فهمها يكون فهمه؛ ومن أعوزته كان بمعزل عن الاحتكاك به شرعا، وعقلا، ومروءة. ومن حاول تناوله بعيدا عنها؛ حاد استنباطه عن السنن اللاحب .وما زلت أقدام من رمي بالبدعة في فهم النص الشرعي إلا من جهة الجهل باللغة العربية : كالمعتزلة في قضية الوعد، والوعيد ف:«لخفاء الفرق في مواضع من كلام العرب انتحل أهل البدع مذاهب؛ لجهلهم باللغة العربية، وقد نقل أن أبا عمرو بن العلاء قال لعمرو بن عبيد وهو طاغية المعتزلة لما انتحل القول بوجوب الوعيد قياسا على العجمية :من العجمة أتيت أبا عثمان إن الوعد غير الوعيد، ويمكن الفرق بأن الوعد حاصل عن كرم، وهو لا يتغير، فناسب أن لا يتغير ما حصل عنه. والوعيد حاصل عن غضب في الشاهد، في الغضب قد يسكن، ويزول فناسب أن يكون كذلك ما حصل عنه، وفرق بعضهم أيضا؛ فقال الوعد حق العباد على الله تعالى ومن أولى بالوفاء من الله تعالى والوعيد حق الله تعالى فإن عفا فقد أولى الكرم وإن واخذ فبالذنب »[2] وعليه فاللسان العربي هو المسلك المستقيم إلى النص الشرعي .فما هي الوظائف التي يسديها إلى النص الشرعي؟

أولا ـ الوظيفة التفسيرية.لقد ألقى الفيومي عصى التسيار؛ من أجل التفسير في تسعة، وأربعين تركيبا حيث فسر لفظات قرآنية في سبع، وعشرين منها، وكلمات نبوية في اثنين وعشرين منها وهذه نماذج من تفسيراته.

1.تفسير اللفظ القرءاني: فسر الرفث في تركيب رفث فقال:«الرفث النكاح فقوله ـ تعالى ـ :﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾[سورةالبقرة]: [الآية 186] المراد الجماع ،وقوله ـ تعالى ـ : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ

1 ـالفيومي، المصباح المنير تركيب سكن 282/1

2 ـ الفيومي، المصباح المنير تركيب وعد 664/2

﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [سورةالبقرة]:[الآية197] قيل :فلا جماع، وقيل: فلا فحش من القول.»[1] وفسر العنت بالزنا في تركيب عنت فقال:«قال ابن فارس والعنت في قوله ـ تعالى ـ: :﴿ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ ﴾[سورة النساء:[الآية 25]الزنا"[2]

2 ـ تفسير اللفظ الحديثي.فقد شرح حديث :الصبر عند الصدمة الأولى في تركيب صدم؛ فقال :« وفي الحديث :«الصبر عند الصدمة الأولى»[3] معناه أن كل ذي مصيبة آخر أمره الصبر لكن الثواب الأعظم إنما يحصل بالصبر عند حدتها .»[4] وفي تفسير حديث :«وللعاهر الحجر» ؛قال :« وقوله :«وللعاهر الحجر«[5]أي: إنما يثبت الولد لصاحب الفراش، وهو الزوج، وللعاهر الخيبة، ولا يثبت له نسب وهو كما يقال :له التراب أي: الخيبة؛ لأن بعض العرب كان يثبت النسب من الزنا؛ فأبطله الشرع.»[6]

ثانيا ـ الوظيفة التوجيهية. إن الفيومي رحمه الله ـ تعالى ـ يتميز بتوجيه ما يظهر له أنه مخالف لما هو ثابت عن العرب كلما سنحت له الفرصة مثل:

1ـ توجيه الآيات القرءانية؛ فقدوجه مجي ء دافق من دفق بناء على أنه فعل متعد، ولا يلزم فقال:« وأنكر الأصمعي استعماله ـ دفق ـ لازما قال: وأما قوله تعالى:﴿ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ﴾ [سورة الطارق:[الآية 6]فهو على أسلوب لأهل الحجاز، وهو أنهم يحولون المفعول فاعلا؛ إذا كان في محل نعت، والمعنى : من ماء مدفوق »[7]كما ووجه ذكر النخل، والرمان بعد، ذ كر الفاكهة مع أنهما داخلان فيها فقال: ﴿: فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ [سورةالرحمن]: [الآية67] قال أهل اللغة إنما خص ذلك بالذكر لأن العرب تذكر الأشياء مجملة، ثم تخص منها شيئا بالتسمية؛ تنبيها على فضل فيه .ومنه

1 ـالفيومي، المصباح المنير 232/1
2ـ الفيومي، المصباح المنير 431/2
3ـ محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري باب الصبر عند الصدمة الأولى برقم 1302
4ـ الفيومي، المصباح المنير 1 /336
5ـ البخاري،صحيح البخاري باب تفسير المشبهات برقم 2053
6ـ الفيومي، المصباح المنير 435/2
7ـ الفيومي، المصباح المنير تركيب دفق 1 /197

قوله - تعالى - : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾[سورة الأحزاب]:[الآية07] "[1]

2. توجيه الأحاديث النبوية.ففي توجيه حديث «فصلوا قعودا أجمعين[2]» قال:« غلط من قال إنه - أجمعين - نصب على الحال لأن ألفاظ التوكيد معارف والحال لا تكون إلا نكرة، وما جاء منها معرفة فمسموع، وهو مؤول بالنكرة والوجه في الحديث «فصلوا قعودا أجمعون وإنما هو تصحيف من المحدثين في الصدر الأول، وتمسك المتأخرون بالنقل.» [3]

ووجه حديث :«ذكاة الجنين ذكاة أمه[4]»فقال :«قوله ذكاة الجنين ذكاة أمه» المعنى ذكاة الجنين هي ذكاة أمه فحذف المبتدأ الثاني؛ إيجازا؛ لفهم المعنى، وهو على قلب المبتدإ، والخبر، والتقدير ذكاة أم الجنين ذكاة له ،فلما قدم ؛حول الضمير ظاهرا؛ لوقوعه أول الكلام، وحول الظاهر ضميرا؛ اختصارا،...قال الخطابي والرواية برفع الذكاتين، وقد حرفه بعضهم؛ فنصب الذكاة؛ لينقلب تأويله؛ فيستحيل المعنى عن الإباحة إلى الحظر، وقال المُطَرِزِي: «والنصب في قوله ذكاة أمه وشبهه خطأ»[5].»[6]

ثالثا - الوظيفة التعليلية.لا يضن المصنف على النص الشرعي بتعليلاته الدقيقة المستمدة من اللغة : كقوله في تركيب عقق «وفي الحديث «قولوا نسيكة ولا تقولوا عقيقة» [7]وكأنه رءاهم تطيروا بهذه الكلمة؛ فقال قولوا نسيكة»[8]وقوله في تركيب رقع« وغزوة ذات الرقاع سميت بذلك؛ لأنهم شدوا الخرق على أرجلهم؛ من شدة الحر؛

1- الفيومي، المصباح المنير تركيب فكه 479/1

2- ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه باب بَابُ مَا جَاءَ فِي إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ برقم 1238تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

3- الفيومي،المصباح المنير تركيب جمع 1 /108

4- أبوداوود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود باب مجاء في ذكاة الجنين برقم 2827تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد

5- أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِيّ ، المغرب في ترتيب المعرب 175/1

6- الفيومي، المصباح المنير تركيب ذكي 209/1

7- لم أعثر عليه.

8- الفيومي،المصباح المنير 2 /422

لفقد النعال، وروي في الحديث معناه عن أبي موسى .قال الصغاني وهي :غزوة مُحارب خَصَفَة، و بني ثعلبة من غطفان. وفي حديث جابر «صلى بنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع فلقي جمعا من غطفان ولم يكن قتال[1]»[2]

الخاتمة

وبعد تقلب الفكر في أجوال المصباح، وسبر أغوار مادته، واستنطاق أبوابه، وجهد تراكيبه، ومخض شواهده المستمدة من الوحيين، وتغذيه، وترويه بعلمه استخلصت الزبدة التالية :

1. أن الفيومي رحمه الله اعتنى بالشاهد الشرعي: قرآناعظيما، وحديثا نبويا شريفا.

2. أ ن النص الحديثي في معجم المصباح المنير يحتاج إلى العزو والتحقيق،

3. أن بين النص الشرعي، واللغة العربية علاقة، وهي علاقة تأثر، وتأثير .

4. أن معجم المصباح المنير يعد من معاجم غريب الفقه الإسلامي المذهبي

5. أن النص الشرعي قرءانا وسنة إما أن يستشهد به لمعنى الكلمة، أولبنيتها وتركيبها، أولعلاقاتها

6أن موقف الفيومي من الاستشهاد بالحديث القبول مطلقابغض النظر عن درجته.

7. أن للفيومي وكتابه مكانة وقبولا في الأوساط اللغوية.

---

1 . البخاري، صحيح البخاري باب غزوة ذات الرقاع برقم 4127

2. الفيومي، المصباح المنير 235/1

لائحة المصادر والمراجع

1.القرآن الكريم برواية ورش عن نافع عن طريق الأزرق،

2ـ الأسماء ،والصفات ، أبوبكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، البيهقي ت 458ه،تحقيق عبد الله بن محمدا لحاشدي ،نشر: مكتبة السوادي، جدة- المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1413 ه - 1993 م

3ـ أبجد العلوم، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن القِنَّو جي المتوفى: 1307ه،نشر: دار ابن حزم، الطبعة الأولى 1423 ه- 2002

4 ـالبحث اللغوي عند العرب، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، نشر: عالم الكتب الطبعة: الثامنة 2003

5 . الاقتراح في أصول النحو، جلال الدين السيوطي المتوفى سنة 911، تحقيق عبد الحكيم عطية، دار البيروني ،الطبعة الثانية ،1427ه ـ2006م

6 ـ اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، أشهر التأليف العربية في المطابع الشرقية ،والغربية،: إدوارد كر نيليو س فأنديك المتوفى: 1313ه،صححه وزاد عليه: السيد محمد علي البلاوي، نشر: مطبعة التأليف (الهلال) ، مصر عام النشر: 1313 ه - 1896 م

7ـ البدر المنير في تخريج الأحاديث ،والأثار الواقعة في الشرح الكبير، أبو حفص عمر بن علي ابن أحمد بن الملقن الشافعي المصري المتوفى: 804ه،تحقيق: مصطفى أبي الغيط ، وعبد الله بن سليمان ،وياسر بن كمال،نشردار الهجرة للنشر ، والتوزيع – الر يا ض-السعودية، الطبعة: الاولى، 1425ه-2004م.

8. بغيةالوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي المتوفى: 911ه تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،الناشر: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا:

9 ـ التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي المتوفى : 1393ه نشر : الدار التونسية للنشرتونس سنة النشر: 1984 ه

10. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي ، أبو منصور المتوفى: 370ه ، تحقيق : محمد عوض مرعب،نشر دار إحياء التراث العربي بيروت،الطبعة: الأولى، 2001م

11 ـ تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي المتوفى: 1205هـ،تحقيق مجموعة من المحققين،نشر: دار الهداية

12 ـ التوقيف على مهمات التعاريف،:محمد زين الدين المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري المتوفى: 1031هـ،نشر: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة،الطبعة: الأولى، 1410هـ-1990م

13 ـ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ،

محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي،تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصرنشر: دار طوق النجاة ،الطبعة: الأولى، 1422هـ

14. الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة،: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، السنيكي المتوفى: 926هـ،تحقيق د. مازن المبارك ،نشردار الفكر المعاصر – بيروت،الطبعة: الأولى، 1411.

15 ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة،: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني المتوفى: 852هـ،تحقيق: محمد عبد المعيد ضان،نشرمجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند،الطبعة: الثانية، 1392هـ/ 1972م

16. سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي المتوفى: 392هـ،نشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان،الطبعة: الأولي 1421هـ- 2000م

17. سنن ابن ماجه،: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجةالمتوفى: 273هـ،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،نشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

18. سنن أبي داود،: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، المتوفى: 275هـ،تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد،نشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

19 شرح تنقيح الفصول ، أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن شهاب الدين المالكي

القرافي المتوفى: 684هـ، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد ، نشرشركة الطباعة الفنية المتحدة،الطبعة: الأولى، 1393 هـ 1973

20. شرح السنة ، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي ،المتوفى: 516هـ،تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش،نشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت،الطبعة: الثانية، 1403هـ - 1983م

21 ـ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،: أبو نصر إسماعيل بن حمادالجوهري الفارابي لمتوفى:393هـ،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت،الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م

22 ـ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي المتوفى: 354هـ،تحقيق: شعيب الأرنؤوط،نشرمؤسسة الرسالة - بيروت،الطبعة: الثانية، 1414 - 1993

23. طبقات الشافعية،: أبو بكر بن أحمد الأسدي الشهبي الدمشقي، ابن قاضي شهبة المتوفى: 851هـ، تحقيق د. الحافظ عبد العليم خان،دار النشر: عالم الكتب بيروت،الطبعة الأولى، 1407 هـ

24. في أصول النحو،سعيد الأفغاني،المكتب الإسلامي طبع 1407 هـ 1987

25 ـ القاموس المحيط،مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى المتوفى: 817هـ،تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي،الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان،الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م

26 ـ القاموس الفقهي لغة واصطلاحا،: الدكتور سعدي أبو حبيب،نشر: دار الفكر. دمشق - سورية،الطبعة: الثانية 1408 هـ = 1988 م

27 . كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة المتوفى: 1067هـ،نشر: مكتبة المثنى - بغداد تاريخ النشر: 1941م

28 المزهر في علوم اللغة وأنواعها،: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي المتوفى: 911هـ،تحقيق: فؤاد علي منصور،نشر: دار الكتب العلمية - بيروت،الطبعة:

الأولى، 1418هـ 1998م
29 ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي ، أبو العباس المتوفى: نحو 770هـ نشر: المكتبة العلمية – بيروت.
30معالم السنن،: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي المتوفى: 388هـ،نشر: المطبعة العلمية – حلب،الطبعة: الأولى 1351 هـ - 1932 م
31ـ معجم المطبوعات العربية والمعربة ، يوسف بن إليان بن موسى سركيس المتوفى: 1351هـ نشر: مطبعة سركيس بمصر 1346 هـ - 1928 م
32 معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين المتوفى: 395هـ،اتحقيق: عبد السلام محمد هارون ،نشر دار الفكر1399هـ - 1979م.
33ـ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة:(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)،نشردار الدعوة..
35 ـ معجم المؤلفين ، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق المتوفى: 1408هـ،نشر مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت
36ـ المغرب،: ناصر بن عبد السيد أبو المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِىّ المتوفى: 610هـ،نشر: دار الكتاب العربي.
37ـ النهاية في غريب الحديث والأثر،: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير المتوفى: 606هـ،نشر: المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ - 1979م تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي.